بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ اللقاء التاسع

شرح الأربعين النووية

لفضيلة الشيخ أشرف منعاز حفظه الله

دورة ما لا يسع المسلم جهله

بمعهد النصرة الشرعي

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ثم أما بعد فحياكم الله وبياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع بين هذه الوجوه في الدنيا على الخير والطاعة وفي الآخرة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

لا زلنا مع شيخ الإسلام محيي الدين يحيى بن شرف النووي عليه رحمة الله تبارك وتعالى ومع

كتابه الفذ وهو كتاب الأربعين وهو كتاب فذ في بابه أقصد في بابه في جمع أربعين حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وفيها من الأحاديث التي حكى أكثر من عالم أو من إمام أن عليها مدار الدين.

ومعنا الليلة باذن الله تبارك وتعالى حديث من هذه الأحاديث التي هي من جوامع الكلم من النبي صلى الله عليه وسلم وهي من الأربعين التي جمعها الإمام النووي وهي أيضا من الأحاديث التي يدور عليها الدين فيدور عليها الإسلام. وهو حديث النعمان بن بشير وهذا الحديث هو حديث عمدة في بابه حديث لا غنى لمسلم عنه لو طبق المسلم هذا الحديث ومفهوم هذا الحديث ما ضل أبدا. وسترى الخير كثير في العباد وفي البلاد، لماذا؟ لأنه حديث واضح لا يحتاج إلى تأويل لا يحتاج إلى كثير الكلام، وألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم كلها فوائد ونحتاج فقط إلى أن نتمسك بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وبما تركه النبي صلى الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي" فمن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث.

فإن رأيت إنسانا شقيا أو تائها أو ضالا فاعلم أنه ابتعد

عن كتاب الله أو عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا رأيت إنسانا مهتديا مستقيما على الطاعة مستقيما على طريق الله عز وجل وكاد أن يصل إلى مبتغاه إلى الجنة إلى رضى الله عز وجل فاعلم إنه متمسك بكتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك إذا رأيت إنسانا متمسكا بالكتاب والسنة فاعلم أو فهذه إشارة على أنه على الطريق الصحيح. يحتاج إلى أشياء نعم كإخلاص النية واختيار الرفيق وتحديد الهدف وغير ذلك فسيصل إن شاء الله عز وجل ولكن إشارة أنه على الطريق الصحيح لأنه يتمسك بكتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث الذي معنا هو الحديث السادسمن هذه السلسلة المباركة وهو حديث أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ -اصغي إلي أيها المسلم يا من تسمعني الآن اصغي إلى جيدا فهذا الكلام تحتاج إليه في كل لحظة في كل وقت في كل مكان تحتاج إلى هذا الكلام وهذا الحديث من أخص الأحاديث التي يحتاج إليها الإنسان في كل لحظة- يَقُولُ النبي صلى الله عليه وسلم : "إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ

لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقْد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:52]، وَمُسْلِمٌ [رقم:1599].

عن أبي عبد الله وهذه كنية النعمان بن بشير، النعمان بن بشير أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا رضي الله عنهما لأنه هو وأبوه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فالنعمان بن بشير هو صحابي ابن صحابي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث العظيم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكما مر بنا قبل ذلك أن لفظ [سمعت] من أعلى صيغ السماع وصيغ التحمل في الحديث. عندما تقول [سمعت] فهذه أعلى صيغة في صيغ الحديث، الرواية، عندما تريد أن تروي فتقول [أخبرنا فلان] [حدثنا فلان] [سمعت فلانا] [أنبأنا فلان عن فلان] هذه كلها تسمى بصيغ التحمل كيف أخذت الحديث هل سمعته؟ أم قرأته

على الشيخ؟ أم تنقله على الشيخ وأنت جالس؟ أم قاله الشيخ أمام مجموعة؟ أم قاله الشيخ لواحد فقط كل هذه لها ألفاظ معينة، وأهل العلم يتسامحون فيما بينهم أو فيما بين هذه الألفاظ فقد يقولون على حديث بدل [أخبرنا] [حدثنا] أو بدل [حدثنا] [أخبرنا] أو غير ذلك وبعض أهل العلم يضع شروطا لهذا التبادل في الألفاظ. ولكن إجماعا إن أعلى صيغ التحديث هي كلمة [سمعت].

النعمان بن بشير وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعد من صغار الصحابة لأنه ولد سنة اثنتين من الهجرة. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ" الحلال ما أحله الله، شيء حلال مباح لك جاء بنص من كتاب الله عز وجل أو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو بالإجماع. فبين هذا بين. وهناك أمور أخرى تدخل في الإستنباط كالمصالح المرسلة والإستحسان والقياس وغير ذلك ولكن نحن نرجئ هذا لأمر آخر.

الحلال البين أو الحلال الواضح الظاهر الذي لا يحتاج إلى غيره. النص فيه "إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ" أي واضح وظاهر. ما هو الحلال هو ما أحله الله عز وجل في كتابه وما أحله رسوله صلى الله عليه وسلم في


سنته أو ما أجمع العلماء عليه.

"وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ" أيضا الحرام الشيء الممنوع بين أي واضح وظاهر أيضا "وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ". بعض الناس يقرأ هذا الحديث ويقول بينهما أمور متشابهات. وهذا خطأ. لماذا؟ المشتبه بتقديم الشين، هو أمر يدور بين أمرين متغايرين. هو حالة واحدة شيء واحد. فتارة تقول هو يمين وتارة تقور هو يسار. مع إنه شيء واحد. أمرين متغايرين. أو تجد مثلا شيء له لون فتحتار هل هو لونه أخضر أم يميل إلى الصفار. فأنت مثلا تحتار في هذا. كم هو هذا الشيء؟ هو شيء واحد. هذا الأمر هو أمر واحد، شيء واحد الذي هو اللون.

أما بتقديم التاء، المتشابه، فهو أمرين متشابهين كالتوأم. مثل التوام. اثنين فيهم شبه من بعض. فهذا يشبه فلانا. أصبح المتشابه يكون بين شيئين هناك اتفاق بين شيئين. أما المشتبهات فهو أمر واحد له أكثر من وجهة. فهنا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: وبينهما أمور متشابهات أي يشبه بعضها بعضا. وهذا غير مراد في الحديث. بل المراد مشتبهات. أي أن هناك أمور من وجهة نظر بعض الناس جائز وبعض الناس غير جائز. أو من وجهة نظر بعض الأئمة

والعلماء حلال وبعضهم يرى أنها حرام؟ لماذا لأنه شيء واحد له أكثر من وجهة نظر.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ" أي أن الناس ليس عندهم علم بهذا الأمر. الذي هو ماذا؟ لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم الحلال ولا الحرام إنما قصد المشتبهات. قال: "لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ" يعني معظم الناس لايعرفون الأمور المشتبهة. لذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النصيحة الذهبية التي نصح بها حميد بن زياد و من جاء من بعده أخذ بهذه النصيحة قال يا حميد احفظ عني ما أقوله لك القلوب أوعية وخيرها أوعاها خيرها أفضلها نسأل الله عز وجل أن يجعل في قلوبنا البر والتقوى والخير والإيمان. يقول: "القلوب أوعية وخيرها أوعاها احفظ عني ما أقوله لك الناس ثلاث:

عالم رباني

ومتعلم على سبيل النجاة

وهمج رعاع أتباع كل ناعق".

هنا بدأ علي بن أبي طالب بقوله عالم رباني. من هو العالم الرباني هو (العالم العامل). الذي

يعمل بعلمه. والذي يرجع إليه في الملمات والمهمات يلجأ إليه في المشتبهات يلجأ إليه في الأمور الصعاب، يلجأ إليه في النوازل يلجأ إليه في الأمور المختلف فيها وهو العالم الذي يعمل بعلمه والذي يرى في ظاهره الخشوع. وفيه التقوى وأيضا لا يخشى في الله لومة لائم تراه إن كان في الجهاد ففي الجهاد إن كان في العلم ففي العلم إن كان في الطلب ففي الطلب إن كان في بر الوالدين إن كان في الدعوة إن كان في كل عبادة تراه يقدم فلا يتاخر. هذا هو العالم الرباني الذي لا يبتغي رفع لواء غير لواء الله عز وجل وهو لواء لا إله الا الله محمد رسول الله. هذا هو اللواء الحق ما عدا هذا اللواء فكل الألوية غير صحيحة.

أي شعار غير شعار لا إله إلا الله محمد رسول الله فشعار باطل سواء حزب جمعية جماعة أفراد مجموعات حركات مذاهب سمها كما شئت فهذا لايعتد به. فالعالم الرباني هو الذي لا ينتسب إلى أشخاص لا ينتسب إلى مجموعات لا ينتسب إلى أحد على وجه الارض إلا لكتاب الله ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم. هذا هو العالم الرباني. يتجرد من كل شيء إلا من العبادة لله عز وجل لا يراعي حزبه ولا جماعته، لا يراعي المجموعة التي ينتمي

اليها. لا يراعي الاسم ولا المسمى بل يراعي كتاب الله ويراعي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

لايرفع مع هذا اللواء أي لواء إنما وجهته الله تبارك وتعالى. لواءه لا إله إلا الله محمد رسول الله. طريقه -(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)- [يوسف/108] يدعو إلى من؟ يدعوا إلى الله لا يدعو إلى نفسه ولا إلى حزبه ولا إلى جماعته ولا إلى حركته ولا إلى مجموعته ولا قبيلته ولا حيه ولا أسرته بل يدعو إلى من؟ أدعوا إلى الله -(عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)- يعني أنا ومن جاء بعدي أو معي يسيرون على هذا النهج وهو الدعوة إلى الله. قل هذه سبيلي أدعو إلى الله. لا أدعو إلى غير الله عز وجل. مهما رفع من شعارات وألوية وغير ذلك إنما أنا لوائي لا إله إلا الله محمد رسول الله. كذلك العالم الرباني لا يخشى في الله لومة لائم يقول الحق. يعمل بالعلم يلجأ إليه يعرف المشتبهات يثبت في الملمات.

فيقول علي بن أبي طالب "العالم الرباني" هذا هو أول قسم القسم الثاني "متعلم على سبيل النجاة" أما القسم الثالث وما أكثرهم في هذا الزمان وهم "همج رعاع أتباع كل ناعق" الناعق هو صاحب الصوت يأتي واحد صاحب شعار معين صاحب

منظومة صاحب لواء صاحب جماعة صاحب حزن صاحب أي شيء ويأخذ الناس في طريقه وهم يفرحون بكلامه ثم بعد ذلك ينقلب عليه ويقولون كنا أو أخطانا في اتباعك سنتبع فلانا لأنه يتكلم أحسن منك لأنه عنده شعار أفضل لأنه اختار هذا الشعار لونه أحسن أو هذا الشعار فيه قوة وغير ذلك ثم بعد ذلك ينقلب على الثاني ويذهبون إلى الثالث ويترددون بين هذا وذاك ولا يعرفون لله عز وجل طريقا إلا اتباع الأهواء أو إلا اتباع الأشخاص يتعصبون للأشخاص يتعصبون للأحزاب والجماعات وغير ذلك كما أنتم تعرفون هذا وهذا كله مذموم. فهؤلاء كلهم هم الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

أما العالم الرباني والمتعلم على سبيل النجاة فهنيئا لهم. فالعالم الرباني هو الذي يعرف المشتبهات الأمور التي في وجهة نظر أنها حلال والأخرى حرام. فيجتهد بكتاب الله عز وجل وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم فيستخلص الحكم الشرعي ثم يمليه على الناس أو يقوله للناس ويوضحه للناس لأن كثير من الناس لايعلمون الأمور المشتبهة.

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم "لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ" فيه إشارة إن الناس إذا وقعوا في أمور

مشتبهات فإنهم يرجعوا إلى أهل الذكر، -(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)- [النحل/43]. فنلجأ إلى أهل الذكر وأهل العلم وأهل الدعوة وأهل الحق وأهل الدين في هذه الامور. وعلينا أن نختار العالم الرباني أو العالم الذي يكون عنده علم ولا يفتي على هواه أو يفتي على هوى جماعته أو على هوى قبيلته أو هوى فلان وفلان؟ العالم الرباني المتجرد الذي همه لله عز وجل فحسب. إذا اختلطت عليك الأمور فالجأ إلى العالم الرباني. لماذا نؤكد على هذا الكلام؟ لأن كثيرا من الناس يقول سألت فلانا ثم سألت فلانا. لا، هذا خطأ، ابحث عن العالم الرباني لو تستحضروا أول حديث أو ثاني حديث تكلمنا عنه وهو حديث جبريل وهو أول حديث في صحيح مسلم وثاني حديث في هذه السلسلة المباركة. قدمنا بين يدي هذا الحديث بقصة يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميري لما قالوا: أول من قال بالقدر في البصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنسأله عما يقوله هؤلاء فوفق لنا عبدالله بن عمر داخلا إلى المسجد أو خارجا من المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي وظننت أن صاحبي سيوكل الكلام إلي فقلت: أبا عبد

الرحمان إنه ظهر قبلنا أناس يفرؤون القرآن ويتفكرون العلم والذكر من شأنهم إلا أنهم يزعمون أن لا قدر. هذا السؤال، أين علماء البصرة؟ أين الحسن البصري؟ أين محمد بن سيرين؟ فكان يكفيه أن يسأل عالم بلده. والغريب أن هؤلاء التابعين كانوا أيضا من العلماء يعني ترجع إلى ترجمة هؤلاء أو هذين الرجلين فتجد العجب العجاب يرجع اليهم في الفتوى. ولكن هناك مسائل يحتاج اليها الطالب_طالب العلم_ وإن كان طالب علم على سبيل النجاة، يحتاج أيضا إلى عالم رباني إلى إنسان يرجع إليه في الأمور الصعبة. فمثل هذه الأمور ظهرت في البصرة ولكنهم أرادو أن يسالوا من هو أعلم. أو من هو أقرب في التقوى والخشوع والتدين. لأن هذه المسالة ليست بالمسالة السهلة. أمر جديد عليهم أن يقول إنسان أن الله لا يعلم بالأمر إلا بعد وقوعه. فأرادوا أن يسألوا العالم الرباني ثم قالوا: لو لقينا أحدا من أصحاب النبي. يعني ماذا؟ هم يريدون أن يطلبوا أي صحابي يسألونه عن هذه المسألة. لأن الصحابة كلهم عدول وكلهم عندهم علم. أو أي أحد منهم أفضل من أي تابعي. أو أرادو يعني أن يرتقوا درجة من التابعي إلى الصحابي في مثل هذا.

وهكذا طالب العلم لا يرضى بالدون ولكن

عليه أن ينتقل إلى أعلى درجة خاصة في دين الله عز وجل. خاصة في الأمور المشتبهات.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقْد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ" معنى اتقاء الشبهة، التقوى أن تجعل بينك وبين المتقى منه حاجزا. أن تتقي الله تجعل بينك وبين ما حرم الله حاجزا. أن تتقي الله أيضا تجعل بينك وبين النار حاجزا. -(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)- [البقرة/281] نتقي هذا اليوم. يوم الفضيحة يوم له أوصاف وأسماء كثيرة نقول أن تجعل بينك وبين هذه الأمور التي ستحدث ويشيب منها الولدان، بينك وبينها حاجزا. فاتقوا هي جعل حاجز تتقي به هذه الأمور ومنها الشبهات. فمن اتقى الشبهات هذه الأمور الشبهة التي هي ليست بينة الحل ولا الحرمة وهي من الأمور المشتبهات أو الشبهة، ما موقف الإنسان؟ أن يمتنع أولا يمتنع عن هذا ويتقي هذه الشبهة. إذًا من اتقى الشبهة ماذا عليه أو ماذا له؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَقْد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ". برئ دينه وعرضه من الوقوف في هذه الشبهة. هذه الشبهة، حلال أو حرام لا أدري؟ ولكن الإنسان امتنع عنها فهذا يكون دينه وعرضه بريئان من الوقوع في الشبهة.

طيب من وقع في الشبهة أومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، في بعض الروايات "فقد وقع في الحرام" تأكيد. طيب، أنا عندي الآن حلال، شيء حلال. مثلا اللبن، حليب، حلال أو حرام؟ حلال. وأما الخمر، حلال أو حرام؟ حرام. إذن، إذا أخذنا مشروبا معينا نسميه "سين" لا يعرف هل حرام أم حرام؟ لا يعرف مما يتكون والعلماء اختلفوا فيها، هذا يسمى شبهة. إذن لو أن إنسانا لم يشرب من هذا المشروب، هذا دينه وعرضه بريئان من الوقوع في الشبهة. وإذا كان أحد شرب من هذا المشروب، يعني شرب شيئا فيه شبهة. لا أقول هو حلال ولا حرام. لو كان حراما فقد حرم عليه. ولكن نتكلم على أمر غير واضح الحل ولا واضح الحرمة، وفيه هذا وذاك، واختلف العلماء فيه فيصبح شبهة. طيب من وقع في هذه الشبهة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فقد وقع في الحرام". مع العلم إن من وقع في الشبهة اقترب من خط الحرام. ليس الوقوع في الشبهة هو ذاته الوقوع في الحرام. يعني أنا عندي مثلا أكل معين هذا الأكل طعام حلال. واضح إن حكمه حلال أو جاء في كتاب الله عز وجل أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع الأمة إن هذا الطعام حلال. وطعام آخر حرام.

وهناك طعام آخر وسط. ماذا يعني وسط؟ ليس هناك نص على تحريمه، فهل نعمل بالأصل، الأصل في الأشياء الحل؟ ولكن سنأتي إلى قاعد ثانية الأصل في أي شيء الحل إلا كذا وكذا واضح؟ إلا اللحوم والفروج. إذن ماذا أعمل؟ عندي شبهة. العالم فلان وفلان ابن عباس وأبو هريرة وجابر قالو بالجواز. عائشة مثلا وأبو سعيد الخدري والنعمان بن البشير قالوا بأن هذا حرام. فما موقفي أنا كمسلم إن لم يترجح لدي أو لدى العالم الذي أتبعه أي فريقين أقوى في الترجيح ؟ فيصبح في الأمر شبهة. طيب، إذا فعل الإنسان هذه الشبهة النبي صلى الله عليه وسلم يقول "وقع في الحرام" أي كاد يفعل الحرام اقترب خطوة من الحرام. ابتعد عن الحلال وذهب إلى اتجاه الحرام. الذي وقف مازال يقف عند الحلال. هو لم يقترب أصلا من الشبهة فضلا على أن يقترب من الحرام. ظل كما هو الحلال الصرف، الحلال الواضح، الحلال الظاهر. أما الذي وقع في الشبهة فاقترب من الحرام.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به مثال "كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى"كل شيء له حمى واضح؟ "كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ". الإنسان كلما اقترب مثلا من السور

الذي فيه حماية، سور حول قصر معين كلما حام حوله كاد او يكاد أن يقترب من هذا السور ويلمسه بعد قليل ممكن يتسور هذا السور ويصعد عليه وهكذا. فتدفعه جرأته إلى مثل هذا الأمر. فهذا الذي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيها أن يرتع فيها. قال النبي صلى الله عليه وسلم "أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى" كل ملك له مكان يحميه "أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ" والله عز وجل هو الملك. الملك الحق. ملك الملوك سبحانه وتعالى، جل وعلا، عز وجل وتبارك اسمه. سبحانه وتعالى له حمى، ما هذه الحمى؟ محارم، جعل الحرمات في مكان وجعل حولها سورا. هذا تشبيه، فمن اقترب من هذا السور فقد اقترب من هذا الحرام. "أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ". محارم الله عز وجل الحدود. أن تتعدى حدود الله عز وجل هذا من الكبائر. أن يتعدى الإنسان حدود الله تبارك وتعالى. فالذي يقع في الشبهات يقترب من حمى الله عز وجل. وحمى الله عز وجل محارمه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". القلب سمي قلبا لأنه يتقلب بين الأمور. لذلك قال النبي صلى

الله عليه وسلم في دعائه: "اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" يكفي هذا، يكفي أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بالقلب "اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" ونحن نقول : "اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك" فلا بد أن نهتم بهذا أن ننظر إلى الحلال وأن نعمل به. ونأخذ منه. وأن ننظر إلى الحرام فنبتعد عنه، نعم، **وتنبيه**

نتعرف على الحرام.

عرفت الشر لا للش ر ولكن لتوقيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

الذي لايعرف الحلال من الحرام لابد أنه يعرف الحرام لأنه لايعلم، نعم، أما الذي يعلم الخير ويعرف الشر ويعرف الحلال ويعرف الحرام يستطيع أن يميز بين الحلال وبين الحرام. عليك بالحلال الصرف الذي جاء بنص واضح لايحتاج إلى تأويل بنص واضح من كتاب الله عز وجل أو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو بإجماع الأمة والحرام أيضا جاء في كتاب الله عز وجل أو جاء على النبي صلى الله عليه وسلم أو جاء في إجماع الأمة. أما الأمور التي فيها شبهة فأذكرك بقول النبي صلى الله عليه

وسلم : "فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ" فعليك أن تتقي هذه الشبهات فلما جاء أحد الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له * "جئت تسأل عن البر " فسكت يستغرب كيف عرف النبي صلى الله عليه وسلم وقال "البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس" البر ما اطمانت إليه النفس. الشيء الذي تفعله وعندك يقين مائة في المائة أن هذا حلال صرف أن الله يرضى عنه أن الله عز وجل أمرك بهذا وأن الله لا يغضب لفعل هذا. ما اطمانت إليه النفس.

بعض الناس يضرب مثلا فيقول الفرق بين الطمأنينة في الفعل، الفعل واحد ولكن الطمانينة كمن مثلا إنسان يعمل في محل، وهذا المحل فيه أطعمة، وهذا الإنسان يأكل وجبته الغذاء أو غير ذلك. فإذا رأى مثلا صاحب المحل قابلا عليه أو إليه رمى بهذا الطعام أو خبأه أو فعل كذا و كذا. هذا فيه إشارة أن هذا الشخص عنده ريب. عنده شك. يعني يحتاط منه. لماذا تفعل هذا؟ لماذا تخبئ الطعام؟ لماذا ترميه؟ لماذا تفر منه؟ إذا أنت عندك مخالفة. أيا كان نوع المخالفة قد يكون غير مسموح له أن يأكل من هذا الطعام أو قد يكون غير مسموح له أن

يأخذ هذه الكمية. أو قد يكون غير مسموح له أن يأكل في هذا الوقت. نعم ممكن الكمية صحيحة لكن في غير الوقت. ممكن يكون غير مسموح له أن يأكل في هذه الصورة. الظاهر للناس مثلا أيا كان هناك كثيرة. طالما فعل هذا الفعل إذا لم تطمئن نفسه إلى فعل هذا الأمر. واضح؟ فالبر ما اطمأنت إليه النفس تفعل الشيء لا تخشى أحد طالما أن هذا أمر حلال وتراعي طبعا العرف واضح؟ الحلال والعرف أيضا. وإن كان العرف يخالف شرع الله عز وجل أيضا فيرد هذا العرف. أما إن كان مما جاء به الشرع فأهلا ومرحبا به. فالبر ما اطمانت إليه النفس، نفسك تكون مطمئنة وأنت تفعل هذا.

أما الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس. أمر أنت لا تريد تقوله لأحد. هذا إثم. إن لم يكن سرا، إنما أقصد أمرا لا تدري هل هو حلال أم حرام؟ وأنت فعلته ونفسك لا ترضى أن تحكيه لأحد. هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم : "البر ما اطمانت إليه النفس والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس".

طيب، أما قوله صلى الله عليه وسلم: "أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ" كما قلنا

إن هذه المضغة قطعة لحم بمقدار ما يمضغ، وهذا كناية وتشبيه للقلب الذي سيذكره النبي صلى الله عليه وسلم هذه القطعة هي ملكة الأعضاء. القلب ملك الأعضاء. واضح؟ إن استقام القلب استقامت الجوارح وإن فسد القلب فسدت الجوارح. وإن انتكس القلب انتكست الجوارح. فالقلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا، التقوى هاهنا،التقوى هاهنا. وأشار إلى صدره صلى الله عليه وسلم. معنى هذا إن التقوى محلها في القلب.وأيضا العقل محله في القلب.

إذا، مالدليل على أن العقل في القلب. أدلة كثيرة منها قول الله عز وجل: -(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)- [محمد/24]. طيب، معلوم معنى أن ربنا سبحانه وتعالى يقول-(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ)-، بماذا يكون التدبر؟ بالعقل. إذا أين العقل؟ العقل في القلب. أليس كذلك؟ وهذه معلومة البعض يجهلها وهناك كثير من الناس يعلمون هذا جيدا. وهذه المعلومة وإن جاءت في كتاب الله عز وجل بإشارات إلا أنها كانت سبب اعتزال أكبر طبيب أو جراح قلب في العالم اعتزاله الطب كان بسبب هذا يعني نقل قلب من إنسان إلى إنسان آخر. واضح؟ لما نقل هذا القلب من شخص لشخص وجد الشخص

الثاني يعيش بحياة الشخص الأول. هو أخذ قطعة لحم فيقوم بتفكير وبعقلية وبحركات وسكنات وكل شيء كان يفعله الأول كيف هذا؟ وهذا تكرر معه أكثر من مرة. فاعتزل الطب بسبب هذا الأمر.

إذا القلب يشمل أكثر من شيء في تقوى الله عز وجل في تدبر كلام الله تبارك وتعالى وتدبر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا كما قلت القلب يتقلب. عليك أن تدعو الله عز وجل أن يثبت قلبك والقلب له أنواع ثلاثة قلب سليم نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أصحاب القلوب السليمة، لأنه هو الذي ينجو يوم القيامة، يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. سليم أي سلم من الشهوات والشبهات. سلم من البدع، سلم من الشرك، سلم من المعاصي، سلم من الذنوب، سلم من الآثام، إلا من أتى الله بقلب سليم. هذا هو القسم الأول.

القسم الثاني قلب ميت، عياذا بالله. قلب ميت لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا. إذا قيل له اتق الله لايسمع. إذا قيل له ابتعد عن المعصية لا يسمع. إذا قيل له هلم إلى طاعة الله لايسمع. لايريد ان يسمع. ولا يريد أن يطبق. ولا يريد أن يفعل أي شيء. لا

يعرف معروفا. ولا ينكر منكرا. القسم الثالث هو أخطرهم، تخيل، الخطورة ليست في القلب الميت. لأنه مات. ليس بعد الموت حياة. مات، أغلق على قلبه. أقفل على قلبه. ختم الله على قلبه. بما فيه من المعصية من الشرك من البدعة. على قدر ما كتب له في قلبه.

القسم الثالث هو أصعبهم، لماذا؟ لأنه قلب فيه حياة ولكنه مريض. به مرض. فيه آفة. ليس هو السليم. كالذي سلم من الشهوات والشبهات. وليس هو ميت بل يعيش بين هذا وذاك. يعيش تارة ويمرض تارة. تراه يذكر الله عز وجل وتراه يفعل معصية. تراه يقوم الليل وتراه مثلا يرائي. تراه يتصدق وتراه مثلا يمن على الناس. تراه يتعلم العلم ولكن يباهي به. وهكذا. يفعل الخير ويفعل الشر. هذا أخطر الأقسام خطورة ولكن أفضلها الأول. لماذا هو أخطرها؟ لأنك لا تدري لأنك كلما ذهبت إليه من باب المعصية التي وقع فيها يذكرك بالطاعة التي يقوم بها. وهكذا. هو نفسه إذا وقف أمام نفسه ومع نفسه يؤنب نفسه ويعاتب نفسه ويحاسب نفسه على تقصيره أو على معصيته أو غير ذلك. تراه يتذكر في الوقت الحالي أو في نفس الوقت يتذكر الطاعة التي قدمها. أو العلم الذي حصله. أو الجهاد الذي جاهده. أو

الطاعة أو العبادة أو القربة التي تقرب بها لله عز وجل. فهنا يجلس عن الطاعات. ويظل فيه المرض. لذلك أخطر القلوب هو القلب المريض. نعوذ بالله منه. ومن القلب الميت. ونسال الله تبارك وتعالى أن يجعل قلوبنا من القلوب السليمة التي سلمت من الشهوات والشبهات حتى نأتي يوم القيامة ونسلمه، نسلم هذه الأمانة لله تبارك وتعالى.

هذه القطعة، القلب، إذا صلحت صلح الجسد كله. لماذا؟ كما قلت لأنه ملك. وبصلاح الملك ينصلح الحال. حديث النبي صلى الله عليه وسلم "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله" من هم؟ أول إنسان أو أول صنف "إمام عادل"ـ ثم ذكر الباقي إلى آخره. لماذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إمام عادل في أول الحديث. لأن بصلاح الإمام ينصلح العباد أو ينصلح العباد وتنصلح البلاد. ينصلح العباد والبلاد بصلاح الإمام. أذا وجد الإمام العادل وجد في رعيته، في الرعية، وجد الشاب الذي ينشأ في طاعة الله. وجد الشاب الذي يقول للمرأة إني أخاف الله. وجد الرجل الذي قلبه معلق بالمساجد. وجد الشاب الذي يحب أخاه لله عز وجل وفي الله وبالله. وجد الشاب الذي يتصدق بيمينه فيخفيها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه. وستجد الشاب

أو المسلم الذي ينأى عن الناس ويلجأ إلى الله عز وجل فيذكر ربه سبحانه وتعالى خاليا فتفيض عيناه. إذا وجد إمام عادل وجدت الرعية العادلة أو الرعية التي تكون على نفس النهج الذي ينتهجه الراعي. أي الإمام. وهنا القلب هو أخطر عضو في جسم الإنسان لأنه الملك. فلا بد أن يكون صلاح الملك بصلاح الحاشية أو الرعية. وعلينا أن نحاول أن نصلح القلوب. نسعى لإصلاح القلوب.

لا تركن إلى لسانك أو إلى عقلك أبدا. ولذلك يقولون أن هناك أصول ثلاثة يحتفظ بها المسلم ويعمل بها التوحيد، توحيد الله عز وجل واتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتزكية النفوس التربية، تربي نفسك، تزكي نفسك تزكي قلبك تخرج من القلب هذه الأمور الخبيثة من الغش والحقد والغل والكراهية وغير ذلك مما حرم الله عز وجل ولا يطلع عليه أحد بل هي في القلوب وتحل محلها المحبة والصدق والإخلاص. نعم، اتبعوا ما يحب الله عز وجل وكما قالوا سابقا "التخلية قبل التحلية". ان تخلي قلبك من كل آفة حتى إذا جاءت الطاعة جاء العمل الجيد العمل الصالح وجد أرضا خصبة ليست فيها شبهة، ليست فيها حرام ليس فيها آفة ليس فيها ذنوب ليس فيها معاصي ليس فيها شرك ليس فيها بدعة

ليس فيها ما يغضب ربنا سبحانه وتعالى بل وجد أرضا خصبة تتحمل كل طاعة وكل قربان أو يتقرب به الإنسان إلى ربه في كل خير في كل إيمان في حب في إخلاص في صدق في محبة. أشياء كثيرة يحتاج الإنسان إليها إذا أراد أن يتكلم عن القلب فالقلب هو محل التقوى والقلب هو موضع نظر الله عز وجل إليه. موضع نظر ربك سبحانه وتعالى اليك. الله عز وجل لا ينظر إلى الصور ولا ينظر إلى الأجساد ولكن يتظر إلى محل القلوب. أين كان قلبك عندما قمت إلى الصلاة. عندما قرأت القرآن. عندما كنت تجاهد. عندما كنت تتعلم العلم. عندما كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. عندما كنت تصل رحمك. أو تبر والديك. أو تسبح لله عز وجل. أو تذكر ربك سبحانه وتعالى أو تقيم الليل أو تصوم النهار أو تفعل كذا وكذا. أين محل قلبك؟ هل هو كان في الأرض مع البشر أم مع رب البشر؟ هل كان في معصية أم كان يطوف حول العرش؟ هل كان فيه كذب وحقد وغل وغش وغير ذلك أم كان فيه الإيمان والمحبة والإخلاص والصدق. فلا بد أن نتفقد قلوبنا، هذا لا بد منه.

وأيضا نأخذ من الحديث أن الحلال واضح لا يحتاج إلى شيء وأن الحرام واضح وإن الذي تشتبه

عليه الأمور فاوصيه ونفسي بأن يأتي إلى أهل العلم. من هم أهل العلم؟ هم أهل العلم الربانيين العلماء الربانيين الذين يعملون بدين الله عز وجل. ليس إلا لدين الله تبارك وتعالى. يرفعون راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. ليس إلا هذه الراية شعارهم يدعون إلى الله على بصيرة. شعارهم لا إله إلا الله. شعارهم التوحيد أولا. شعارهم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. شعارهم أن يكونوا مع النبيين والصديقين. لا يبتغون بعلمهعم أجرا في الدنيا ولكن يبتغون الأجر عند الله عز وجل. يبتغون أن يكونوا مع الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء لا يبتغون من الدنيا منصبا ولا جاها ولا مالا ولا غير ذلك. كل هذه الأمور ستزول ومن قال لك إني أعمل لله. فابحث عنه وابحث عن كلامه لأن الذي يعمل لله لا يتكلم كثيرا. لا يباهي بأن هذا العمل لله إلا في أمور معينة وأمور خاصة.

وأخيرا أوصيكم بأن تتفقدوا أحوالكم، هل حالك يرضي ربك سبحانك وتعالى؟ هل حالك أنت ترضى عنه؟ يا من يزعم أنه طالب للعلم يقول أنا طالب علم أريد أن أقرأ أريد أن أتعلم أريد أن أتفقه أريد أن أحصل العلم أقول له، هل أنت صادق؟ لا تجب الآن، أجب بين بينك وبين نفسك. قف مع نفسك

وقفة هل أنت صادق؟ أن كنت صادقا فلم ذهبت إلى فلان أو فلان أو فلان من أهل البدع؟ وإن كنت كاذبا وقلت بينك وبين نفسك أنا كنت مرائيا في علمي، صحح نيتك. أو قلت إني تعلمت هذا العلم لأباري به السفهاء أو أجادل به العلماء فأقول صحح النية وأنت صادق مع نفسك. الذي يصدق مع نفسه سيصدق مع ربه سبحانه وتعالى. وأقول لمن يريد أن يجاهد هل أنت حقا تريد أن تجاهد من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله؟ أم أعجبتك صورة أحد المجاهدين وهو ينسف أحد الأسلحة وقلت ليتني معه وعندما رأيت الأرض التي عليها الجهاد رجعت وقلت لست لها أقول لمن يريد الجهاد قف مع نفسك هل أنت حقا تريد أن تجاهد في سبيل الله؟ هل أنت تريد نصرة دين الله عز وجل؟ هل أنت تريد نصرة شريعة الله عز وجل؟ هل أنت تريد أن تدافع عن دين الله عز وجل؟ نعم قد يقول كل إنسان نعم أنا أريد هذا ولكن قدراتي لا تسمح بأن أفعل هذا. فأقول قف مع نفسك وصحح نيتك.

والذي يصلي بالليل ويصوم بالنهار هل أنت صادق مع نفسك؟ أنا لا أشك في أحد ولا في فعل أحد

ولكن أذكر نفسي وإياكم بأي فعل. إما بتعليم الناس

أو بتعلم العلم أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببر الوالدين بصلة الرحم بقراءة القران بحلقات الذكر بالجهاد في سبيل الله عز وجل في كل شيء. في أمور الدين هل نحن صادقون مع الله عز وجل؟ هل صدقنا مع الله تبارك وتعالى حينما دخلنا إلى هذا المكان نتعلم العلم الشرعي؟ أو نعلم العلم الشرعي؟

